مواعظ السروجى

(الميمر الحادى والثلاثون)

" على تجربة ربنا مع الشيطان "

افتح لى بابك يا ابن الله المتشبه لأبيه لأدخل أنظرك وأخرج اخبر بك بين الجماعات. أعطنى عقلك لأعرف خبرك وادهش بك . ليس لأفحص لأنك بالفحص غير مدروك . انظر فى النفس وتحبل بنظرك كمثل المرآة لتكون حبلى وممتلئة حملاً للناظر فيها . أنظر فيها إلى الأبد وهكذا تثبت بنظرك . لا تبعد منها لئلا تتفرغ من مفاوضتك .

وأيضاً المرآة كلما ينظر فيها الناظر تكون حاملة صورته داخلها ويتباهى فيها . وأن يبتعد تتفرغ ولم يثبت فيها . بالنظرة تغتنى إذا ما نظر فيها . لأنها فارغة كلها من الأشباه والصور . كلما الناظر مبتعد منها ولم ينظر فيها تكون متروكة بالفاقة والمسكنة . ويخرب داخلها وليس فيها مثال يتمجد فيها . ولما تضىء لم تحسن بغير ناظر وليس فيها شىء . وأن ينظر فيها الذى يقتنيها إذا ما نظر فيها للوقت تحبل وتحمل منه . ويدخل يحل فى بطنها الطاهر . وتغتنى منه وترعد بالمجد والحسن والصور والأشباه لأن سيدها نظر فيها . لبست وقامت بمثال عظيم.

يا ابن الله أنظر فى النفس وتنطق بحسنك . أثبت عندها لئلا تتفرغ من مفاوضتك . لا يا ربى لا تبعد لئلا تهلك منك بابتعادك . بنظرتك تحبل وتمتلىء وتضع حسنك . أنظر فىّ يا ناظر الكل واملأنى دهشاً بجبروتك وبالعجائب حرك قولك غنياً .

أعط منك كلمة ممتلئة إفرازاً وفماً يرتل المجد النقى بغير اضطراب وعقلاً يدهش بطريقك المرتفعة من الفاحصين وصوتاً يوقظ الناس لتمجيدك بنجاح . حين قاتلت مع الشيطان بالخصام المدهش من الدهش حرك فىّ قول الكلام . ينظر العقل بجهادك ويمتلىء منه دهشاً وطباشة . ولا أعرف كيف أقولك .

أنت الله وكيف لم يخف منك الشرير . قاتل معك لأنه لم يعرف من أنت . أنت ابن الإنسان والوحيد . خفى وظاهر . وبجسدانيتك اضطرب الشيطان بصومك المدهش . ضل الشيطان ليجربك ويعرف ان أنت ابن الله . وبين هؤلاء أخذنى الدهش بإتضاعك . أنت الجبار وكمثل حقير عملت الجهاد . لما قاتلت أخفيت قوتك بالضعف . وأيضاً عظمتك استترت بصغريتك وبالحكمة اختفى لاهوتك بناسوتك . وضل الشيطان وعمل معك خصاماً مدهشاً . وها تحركنى أمواج قولك بدهش كبير.

أعطنى كلمة بغير فحص تتكلم خبرك . ابن الله طلب أن يفى ديون العامة ولأجل هذا احتمل تجربة الشيطان . لأجل أن آدم لما تجرب سقط بالخصام . تجدد الخصام لينغلب الثلاب .

انغلب آدم وعلم بنيه الإنغلاب . وعلمهم ابن الله كيف يغلبون . ومن أجل هذا نزل غالب الكل للخصام ليكون شبهاً لكل من ينحنى على الغلبة . وأظهر للناس كيف يغلبون الخصام . ومن أجل هذا عمل الجهاد بجسد الناس . تجسم من جنس البشر وصار إنساناً . وصنع القتال كمثل إنسان . خصام ربنا مع الشيطان إنسانياً . لا أحد يقول أن اللاهوت جاهد . لو قاتل بلاهوته كما يمكن من كان من الخليقة يصطف معه .

جسد الإبن أطغى الشرير ولم يعرفه . لأنه لو عرفه لم يعمل معه خصاماً . وأيضاً ربنا هو اتضع للمخاصم وأراد أن يجاهد مع المتمرد بالضعف . لما نظره الشيطان كإنسان ظن أن ليس هو إلهاً بل إنساناً من جبلة آدم . وإبن الله صف جسدانيته للخصام وأخفى منه قوة عظمة لاهوته . ولما لم يعرف من هو وابن من قاتل معه . لو عرفه لهرب ولم يقاتل . بل من أجل أن الكلمة أتى وصار جسداً . الجسد الذى أخذ أطغى الشرير ليقاتل معه .

طلب ابن الله أن يغلب الجنس المغلوب . ومن أجل هذا جاهد جسدانياً . ومسك الصوم فى بدء خصام الجهاد . لأنه نظر ان بالمأكول انغلب آدم . نزل الجبار ولبس الإتضاع وتنازل إلى حد التنازلات . وعمل الخصام مع حارس الليل وغلبه لا بالغصيبة ولا بسلطان لاهوته . بل نزل للقتال بمقدار إنسان لأنه تجسم من ابنة البشر . وقام للجهاد وبدأ بالصوم . ليحقر بصومه الرغبة والشره وشهوة البطن التى للبشر . ويرينا بأى سلاح يقدر أن يغلب الإنسان للشهوات المولدة العار لبيت آدم . ومقابل شهوة المأكول التى أكل آدم صف التقشف ليلطمها بالبر . بسبب مأكول الثمر انشجبت حواء وآدم . ومن أجل هذا بالصوم بدأ ابن الله .

صام أربعين يوماً كمثل موسى وإيليا ليسير فى الطريق التى درسها له أنبياء أبيه . تقدموا ذاقوا بالنبوة نظرة الأسرار . وبصومهم صوروا صومه ليتشبهوا به . بدأ بالصوم وارتعب منه أركون العالم . وصف الخصام ليلتقى الحرب بتجبر . واضطرب ولم يعرف من هو ربنا ابن الله. ظن أنه ابن الانسان من أجل المجسة والجسم الذى لابن الله . تشجع على الجهاد ليقاتل . وإذا لم يكن فى جسده خطية البشر كان يرعب لعله ابن الله . وحيث يعرف ولم يعرف تقدم ليجاهد ليعلم بالتجربة من هو ضوياً .

جلس الشيطان ينتظر أربعين يوماً ان كان يجوع ابن الله أو لم يجع . وتفكر إن لم يجع فهو روحانى . وإن يجع فهو جسدانى وأنا أغلبه . ووزن الشرير بالأفكار الباطلة وتمرمر وتكدر . ويحسب ترى أرضى هو أو سمائى . ماذا ترى يطلب ولماذا صام وكيف يصوم وعوض من.

ليس فى جسده حس الخطية الإنسانية . ويظن لى أن عوض آدم يصوم . وبالشبه إن الرجل الذى اسقطت يريد أن يقيم . ويطلب أن يجدد خصام آدم ويستهزىء بى . لم تكن فيه أفكار شريرة كمثل البشر ولا يسهل أن ينخدع بإهتمام الشهوات . والخطية التى فتحت باب الموت ليست هى فى جسده . وكلما أدخل واقرع لم يفتح لى .

وكان ربنا هادئاً وممتلئاً اتضاعاً وماسكاً وسائراً فى طريق البر . واحترق الشرير وامتلأ تمرداً واضطرب وتكدر . ويهدد كثيراً على الغلبة . والمسيح ربنا كان يتنعم بالصوم والاتضاع .

وابن الهلاك يوقظ الجهاد بشدة . ودعا قواته الشياطين ليعينوه وعساكره الكثيرة ليقيموا الغلبة . ومثل هؤلاء العبارات كانت تقال من الشيطان لقوَّاته بنى الظلام التابعين له . هوذا يقاتل معى واحد أرضى وسمائى . إله وهو إنسان . روحانى جسدانى . ولم أعرف عال هو أو تحتانى . وها هو قائم فى الجهاد هادئاً ويحتقر بى . تعالوا يا قوَّاتى من كل الجوانب والجهات . ليس هو خصام ساذج كلنا لننجح فيه . إن هو يغلبنا يربطنا كلنا ويحبسنا ويزدر بنا . نستيقظ كلنا على الجهاد فى هؤلاء الأيام . اهدأوا من التجارب والخصائم والشرور والهواش التى فى العالم كله . وارخوا يد الفخاخ المطمورة والمصائد وننصب لواحد . وإن هو انصاد فهو التجبر . يصعب لى هذا الخصام لأن ليس هو خصام يطلب أن يغلب . بل لآدم الذى هدمته يطلب أن يقيم . وإن هو يقيم آدم نسقط كلنا . تعالوا ننشط لئلا يصفحنا الإنغلاب .

أرتعب جميع الشياطين بقتال ابن الله وأرهب الشمال كله بجهاده . أرتعبوا منه لأجل دهش إتضاعه لأنهم نظروا سلامه العظيم وهدوه . وأطغاهم وخبطهم بجسده الطاهر . ولم يعرفوا تحتانى هو أو عال . أربعين يوماً صف الشيطان تجاربه وأيقظ القتالات الخفية على مخلصنا . وطلب بالأحلام ورعب الليالى يقاتل معه وليس ثم إمكان لكذبه تخيل أن يرميه بالأفكار الشريرة ولم يقبل القدوس لقطه النجس . ولم يستطع أن يخدعه بضلالة الشهوات لأن ليس فيه خطية تشتهى زائدات.

كلما أكثر وتنازل ابن الله لم يتنازل إلا لعلو آدم . لمقدار آدم قبل أن يأكل من الشجرة نزل إبن الحياة لما تجسم ليحيى آدم . وتقدم إليه الشيطان ليصنع الخصام . وليس ثم علة الخطية التى أسقطت آدم . لأن الوحيد لما تشبه لنا من مريم لم تتقدم الخطية بالكمال لوحديته . تشبه لنا فى كل شىء ما خلا الخطية . لم يتشبه لبيت آدم بالسقوط .

هو الشيطان بغير واسطة قاتل معه لأن ليست حواء . ولم يجب الحية كمثل الأول . خرج المتمرد مقابل الملك وجهاً لوجه لكى يقاتل لأن القتال أصعب منه . لم يرسل إليه الحية لأن ليس ثم حواء . هو بأقنومه جرب الإبن بغير واسطة . أربعين يوماً تحيل ولم يقدر بغشه يعطى سبباً للمخلص . لا بالاضطراب ولا برعب ولا بتخويف ولا بأفكار ولا بمناظر ولا بتصفيف الخيالات فى الليالى والنهارات حيث يستعمل بالخويف .

اضطرب الشرير . ومخاصمه كالادامس الحجر الذى بالكمال لم تتأذّ حقيقته . أربعين يوماً قاتل معه روحانياً وفى كل الحيل ينقلب عليه الإنغلاب . وفى كمال الأربعين جاع ربنا وصار إمكان للشيطان أن يجربه . جاع المسيح طبيعياً وسياسياً لأن سبب الأثنين فى الوحيد السياسة لأنه الله مع والده والطبيعى لأنه تجسم من بيت آدم . جاع كما جاع فى الطريق المرتفعة من التفسير . وصار للمجرب علة ليوقظ

الجهاد . تقدم كمثل مهتم ومشير وكمثل الملاك الذى يعين الكاملين . وبدأ يقول إن كنت إبن الله قل أن تكون الحجارة خبزاً لتقيت نفسك . نظر الشيطان أن الجوعان يطلب الخبز . وبهذا أعطى سبباً ليجربه . وليس كمثل باغض ومخاصم أظهر نفسه . بل كمحب وحامل ثقل الحسنات . كمثل الملائكة عندما يرسلون للقديسين ليكملوا لهم إحتياجهم أرى نفسه وأعطى المشورة .

زعم أن أنت ابن الله قل كلمة وللوقت يصير الخبز لتأكل . أيها الشيطان من أقامك على الفعل ومن طالبك أن تقول من هو إبن الله . أردت أن تتعلم أو تعلم . لكى إذا ما عرفته ترجع تعرف الغير المعروف . لم يطالبوك أن تقول من هو لماذا تحترق وتسأل أن هو ابن الله . لماذا تهتم بالخبز الجوعان ولم تنظر فيك عين صالحة منذ الأبد . بأى وقت ظهرت فيك الرحمة أن من أجل جوع الرب يسوع تهتم أيها المارد . ليست هذه لك أن سيدك جاع لماذا تأمر أن يكون الخبز لم يسمع لك .

بالعقل العظيم نسمع قول إبن الله لما تدهش النفس بخصام إتضاعه بكل ما أرتفع الشيطان تنازل هو ليهدم عظمته بالإتضاع. نقول ماذا كان يربح الشيطان لو عمل ربنا الخبز كما قال له . لو أمر الحجارة وصارت خبزاً هناك ظهر المسيح انه إبن الله . وتكون للمجرب هذه غلبة . وأفسد ربنا طريق إتضاعه . لو أمر وصار الخبز كما تجرب أفتخر وأظهر نفسه كمثل قادر . ويفسد الإتضاع الذى تنازل له . وفرح الشرير لأنه عرقل طريق الوحيد . وكمثل الغلبة تحسب للمخاصم لأن إبن الله لم يتجلد بالإتضاع . بل نزل ليتضع ولما تجرب جاز الغيظ ولم يثبت فى إتضاعه . وقال وصارت الحجارة خبزاً وأظهر نفسه بروح متعظمة غير قريبة للإتضاع . وبطلت سياسة إتضاع إبن الله .

اتضع ليحيى آدم وأفتخر الشيطان وكثر غشه إلى أن آماله من الاتضاع الذى بدأ به . ومن أجل هذا لم يشأ أن يقول ليكن الخبز إذ هو قادر لئلا يظهر نفسه بالمجد . بل ثبت بحدود الإتضاع وحقر المجرب بإتضاعه . ولا أظهر أنه قادر أن يصنع الخبز . ولا أنه عرف المخاصم لما غشه . أحنى عظمته والإتضاع والتجربة وثبت بجوعه . وتنازل الضعف. وحيث يعرف الشيطان منذ الأبد لم يشأ هناك فى الخصام يريه أنه يعرفه . وإذ هو قادر أن يعمل الخبز كما قال له لم يصنع لئلا يظهر نفسه بالدهش . ولو شاء كان يسهل له أن لا يجوع .

صام موسى أربعين يوماً ولم يكتب أنه جاع . وإبن الله جاع فى صومه لما تجرب . لم يجع موسى لأنه نظر منظر الآب . والإبن الذى هو كله فى الآب لما صام جاع . جاع ليظهر أنه أخذ الجسد وصار منه وتشبه بنا وصار معنا من أجلنا . لم يجع جسد الكلمة إلا لأنه شاء بالجوع لما إتضع . لم يقرب الجوع لصوم موسى وهو إنسان . وإبن الله جاع فى صومه وهو إبن الله . لو لم يجع لم يتضع كما إتضع . ولم تثبت تلك التى تجرد وصار منا . لو قال أن يكون الخبز كما تجرب لم يتضع كما دعاه إشعياء متضعاً .

زعم قال له الشيطان ان أنت ابن الله اصنع من الحجارة خبزاً وكل . ومقابل عظمة المجرب أجاب ربنا وتكلم بإتضاع روح . وقال له ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلمة فم الرب يحيا كل أحد . كلام الرب هو حياة البشر وليس بالخبز

الحياة كما تقول . الإبن الحكيم أخرج السلاح من بيت أبيه وألتقى به الشيطان المقاتل معه .

حقر الجوع ولم يشأ أن يعمل هناك الخبز . وحقر العظمة ولم يشأ أن يرى أنه إبن الله . وحقر المعرفة وكمثل أنه لم يعرف المخاصم . ولما جرب كلمه بإتضاع وثنى مقابله من كتاب موسى إن كلمة الرب تعطى الحياة . وبغير خبز تقدر أن تحيى الإنسان . وأبتلع الشرير بالسهم الذى خرج من بيت سلاح الآب الخفى بإتضاع الوحيد .

تمرمر المجرب ليثنى الخصام . وتشوق للغلبة بجسارة وجذب ربنا وأقامه فوق جناح الهيكل المقدس ليصنع هناك الخصام ثانياً . ههنا سماع أعلى من سماع العادة تطلب النفس وحينئذ تفهم المقولين . أيها الناصت إنصت روحانياً داخل منك . إذا ما سمعت لا ترد سمعك لخارج .

كتب هكذا إن الشيطان جذب الرب يسوع وأقامه فوق جناح الهيكل المقدس . اضطر ههنا على الفهم الروحانى وعلى الضمير المؤمن الممتلىء دهشاً . العقل يطلب كيف أستطاع الشيطان أن يجذب ويجيب إبن الله لهيكل القدس . كيف جذبه كمثل جبار لضعيف . حاشا أن ينطق منذ قط ان إبن الله ضعيف . فكيف جذبه حين لم يطلب أن يمضى معه . وحاشا أن هذه منذ قط تصعد على الضمير . فكيف جذب لربنا جبار العالمين وأقامه على جناح هيكل القدس .

الشيطان عمل الخصام الأول وانغلب فى الخصام . وأشتهى أن يجاهد أيضاً واضطر أن يعمل معه خصاماً ثانياً . وبغير سبب لم تكن حيلة للخصام . الخصام الأول كان الجوع سببه . لأجل جوع إبن الله جربه الشرير وانعمل الخصام وانحل السبب . ويطلب سبباً آخر للخصام الثانى .

فى البرية هناك تجرب ابن الله وليس ثم فيها سبب يعطى يداً للخصام . وتمرمر الشيطان وتفكر أن من يعطينى ههنا عمقاً أو حفيرة وكنت أشوقه وأجعله يطرح نفسه وأعلم أن هو روحانى لم ينضر . وإن هو جسدانى اجعله هزؤاً عظيماً . إذا ما أرهبته بالتشرف أهدمه ويسقط . يعرف الكتاب وأخذ له سلاحاً من التوراة . أطلب الكتاب ليشوقه وللوقت يقع . لو قام الآن فى العلو نصبت له فخاً فى العمق وأملته إلى السقوط . ولما ظن الشرير أن ليس يوجد سبب أعطى الغالب يداً للخصام.

تحرك ربنا على الفعل الروحانى ودخل من البرية وقام على جناح هيكل القدس . والمخاصم لم يعلم أن من أجل ماذا غيرَّ الموضع . وفرح الشرير لأنه وجد علة ليكمل الخصام . وإبن الله جعل له سبباً فى ذلك الوقت ليتبكت . من أجل هذا قام ربنا فى موضع عال حسب طلب إرادة المخاصم . ومن أجل هذا كتب أنه جذبه الشيطان . لأنه لما طلب أعطاه ابن الله السبب .

منذ قط لم يقدر الدخان أن يجذب الريح ولا الغبار أن يلقى يده على العجاج . هو ربنا شاء كحسب إرادة الشيطان . جذب ذاته للموضع الذى يعطى يداً للخصام . ولهذا كتب جذبه الشيطان . وقام ابن الله فوق جناح هيكل القدس . وللوقت تقدم المجرب وقال له إن كنت ابن الله الق نفسك . نظر الشيطان المكان العالى والعمق

العظيم . وتشوق ان ينظر هناك السقوط . وبدأ يثنى من المزمور لإبن الله . لأجل أنه سمع منه الكتاب فى الخصام الأول . ظن أنه يتكلم معه حسب ضميره . نظره يحب تلاوة الكتب وتفسيرها .

تكلم ربنا من التوراة . وجسر الشرير أن يتكلم معه من المزمور فى الخصام الثانى . إبن الله ثنى من موسى مقابل الشرير . وبدأ هو يثنى من داود كمثل عارف . هكذا كتب أنه يأمر ملائكته من أجلك ليحملوك بأذرعتهم ولم تنضر ولم تعثر رجلك بحجر. إن كنت أنت هو إبن الله ألق نفسك ولم تتأذّ . فقال ربنا مكتوب هكذا فى النبى أيضاً لا تجرب الرب إلهك . لم أجرب ولم أسقط كما تقول أنت . لا تجرب أنا لم أسمع لتجربتك .

الحق أحسن من كل حسن فى الخليقة ولم يشبهه فى العالم حسن آخر . حقيقة الإبن هو حسنه وتمجيده . لأن من المحبين والمبغضين حسنه يتفاضل . رتل له الأنبياء المجد بنور إستعلانهم . ولأنهم محبون تكلموا أسراره فى كتبهم . وأيضاً الشيطان الذى يجربه ويبغضه يجاوبه بأسراره وتفاسيرها .

هوذا يفسر المحبون والمبغضون كل الفصول والتراجيم على مخلصنا . ها الشيطان يفسر أسراره ضوياً . الشعب فقط الذى سد أذنيه من الفهم . تعال أيها اليهودى أسمع من باغضه ما يقول له . لأنه يجربه ويثنى أسراره ضوياً . أو للأنبياء أسمع ما يتكلمون على استعلانه . أو أقرأ فى الكتب وهناك تجده . أو تعال اقبل من الشيطان التعليم . هو إبن سرك وحبيبك اسمع له صار التعجب أن الشيطان يثنى للمسيح من المزمور لما يغشه ويجربه .

أيها المارد أين قرأت فى سفر أشير . ومن كتب لك المزمور تعلمته كمثل تلميذ . بأى وقت صار لك هدوء من الشرور لتقرأ وتتعلم المزمور وتفسره . ها لم تتفرغ لا لقراءة ولا لكتابة بل للفخاخ والمصائد لتطمرها . وكيف الآن هذا المزمور مع تفسيره تثنى للإبن كمثل معلم حقيقى . لمن تعلم لما تغش وتجرب . التعليم الذى فيه الغش لم ينقبل . لا الغش ولا الحق إذا ما قيل بغش يسمعه أحد . هدىء نفسك من الترجمة مكتوب لا تجرب الرب إلهك .

الكتاب الحقيقى منه تتعلم الحقيقيات . اختزى الشيطان بالخصام الثانى من مخلصنا . وأيضاً زاحم على الجهاد ليخزى أيضاً . سقطة ثانية ولم تكفه لانغلابه . وأهتم ليستفيد السقطة الثالثة . بالخصام الأول سقط ولم يكتف . واختزى بالثانى أيضاً . وهدد واشتهى الخصام الثالث . وجذب الابن لجبل عال كما كتب . هو أعطى نفسه ليمضى معه كما يشاء . ليس بالغصيبة جذبه إذ لم يشأ .

الإبن الجبار إتضع لذاك المارد وأعطاه يداً ليقاتل معه كما يطلب . ليصلى الشرير جميع فخاخه وشهواته ويظهر جميع الحيل الموجودة فيه . وجميع كميناته يجيب على المخلص . ويلقى كل سهامه وينهيها ويكمل جميع سعى صنعته ويضمحل جميع حيل غشه . ولا يترك فخاً واحداً ما يصليه ولا شركاً واحداً من مصائده ولا يطمره . من أجل هذا أطال له إبن الله ، لكى لما يجرب بكل الحيل هو يخزى بكل الإنغلاب والخصام ويتضع . ويغلب المسيح الكل بالإتضاع .

لما خمد الشيطان بالخصام الثانى جسر أن يصنع الثالث . فى الجبل العالى صفح على الجو ضلالته الكاذبة . وملأ الجبل خيالات زورية وصور أشباه مدائن وقرى . وأجلس ملوك وأقام عظماء قوات وصف وأقام شعوباً شعوباً ممالك ممالك . وأظهر هناك مجد الملوك بمنظر عظيم . وجمع غنى السلاطين على درجاتهم . وملأ الأماكن . كراسى وسادات وشعوباً يسجدون لآلهتهم بحدودهم . وكل الأمم يصفقون بالكفوف لأصنامهم . وجموعاً يسجدون للباطلات بالأماكن . واحبار الشعوب يصعدون الذبائح للآلهة . ذهباً بغير حد فضة مجمعة بغير ميزان . ملابس ممجدة . وخواتم وحجارة مكرمة . كل المملكات مع تماجيدها وغناها بأماكنها . بسلطتها . بشعوبها . وأرى الإبن غنى وخزائن شعوب الأرض . ولما اتضع قبل ربنا أن ينظر هؤلاء لولا طلب أن ينظر لما أراها له . بل من أجل إتضاعه نظر هؤلاء .

كما أراد أن يرى الشرير نظر ربنا . يريه ولم يشته لعاريته . وقام الشيطان فى الجبل العالى عند مخلصنا وأراه الشعوب والملوك بضباطتهم . وقال له ان هؤلاء جميعهم لى إن شئت خر وأسجد لى وخذ لك الجميع . تمرد بتغلب ليس له حد . رجاسة بجسارة ليس لها قياس .

جسر وقال لإبن الله خر واسجد لى . بالخصام الضعيف الممتلىء حركات ودهشاً عظيماً . لأجل أنه اتضع لعمل الخصام مع القوى . ظن المارد لعل ينغلب بالجهاد . وألقى نفسه بالخصام العظيم الثالث . بكل ما فيه من القوة جسر على الزكى . حسن أنه يطلب أن يرد سجدة الشعوب لبيت أبيه . إن (كان) هو ابناً كما أظن . وأتفكر أن هو إبن هو يأخذها . ماذا أعمل . يطلب التى له ولم يتركها . اتقدم أعطيه سجدة الشعوب لتمضى بثمن . تمضى منى آخذ ثمنها . أن يعطنى دفعة واحدة فقط أن يسجد لى إذا ما شوشته . تحسب لى عوض سجدات الشعوب كلهم . قال الشرير على السلطنة إنها له .

ههنا أظهر ربنا الغيرة لما انتهر فيه . انغاظ الوارث على قنايا الآب التى نهب واشتد ليرد السبية من السابى . سمعه يقول أن السلطنة له . وحزن على المسبيين من بيت أبيه . أيها المارد لا تفتخر بما ليس هو لك . سبياً سبيتهم وتؤخذ منك السبية . لولا شاؤا أن يكونوا لك لم يكونوا . هم للآب وباختيارهم تعبدوا لك . لماذا تجسر وتقول الآن انهم لك . من هنا ولقدام لم يتركوا أن يكونوا لك .

أمض لخلفك يا شيطان لأنك ابتغيت على الله . اترك قناياه وانتقل لأنها له . ههنا سقط الشرير كالبرق بسرعة . وتحرك الملائكة لتمجيد إبن الله . ههنا هى السقطة التى قال ربنا إنى رأيت الشيطان سقط كمثل البرق . بسرعة البرق صوَّر لتلك السقطة .

سقط الشرير بدهش الخصام الثالث لما دعاه ربنا باسمه امض يا شيطان . سقط كمثل البرق إذا القته السحابة منها بسرعة . ورهبة ومخافة ارتعب وسقط كمثل ما انتهر فيه ابن الله . ظن ان المسيح لم يعرف من هو . ونظر أنه يعرفه وارتعب وسقط كالمغلوب . لما دعاه ربنا باسمه " امض يا شيطان " للوقت سقطت روح

العظمة التى لكذبه . لم يكن يعلم أنه يعرفه من البدء . ونظر أنه يعرفه وللوقت ارتعب وحضن السقوط .

فى الخصام الأول تقدم إليه كمثل المهتم . وفى الثانى كمثل ليشوقه للمجد . وفى الثالث أعطاه الغنى العظيم . لما ظن أنه يطغى ربنا بثلاثتها . التقى المسيح كمثل ملاك ممجد نورانى . ولم يشأ أن يظهر نفسه أنه الشيطان . وإبن الله حين يعرفه منذ الأبد لم يره أنه يعرفه من البدء بل التقاه بالإتضاع والبساطة . وظن الشيطان أنه ضل خلفه ولم يعرفه . ولو لم يقل ربنا امض يا شيطان لم يحس أنه يعرفه أنه الشيطان . ولما نظر أنه يعرفه ارتعب منه واندهش به لكم اتضع فى الجهاد . لم يشأ أن يرى نفسه أنه يعرفه كم احتمل لما تجرب ولم يمل . ولما سقط الشيطان تقدم الملائكة لخدمة إبن الله كما كتب .

بعد خصام الوحيد صارت خدمته من الملائكة كما قال متى الإنجليى . لما حارب مع الإثيم بإتضاعه كانت القوات الخفية العالية ناظرة . ورمز الآب الخفى لم يترك القوات ليعينوا الإبن فى الخصام القائم فيه . ولا الإبن قاتل بقوة لاهوته لأنه جرد نفسه وتنازل ليعمل الخصام بشبه العبد . بتلك التى أخذ من داخل البطن قام فى الجهاد بالإتضاع الحسن ولم يترك الملائكة يقومون على خدمته . ولا هو أظهر قوته من هو .

لما تجرب من بعد قام عبيد أبيه القوات وعظماء القوات ينظرون فيه داهشين بالغيرة والخوف والرعدة والشدة . ولم يؤمروا بالخدمة . ولما أكمل ربنا خصامه بالإتضاع تقدمت الملائكة تخدمه بدهش عظيم . لا لأجل الغلبة بل من أجل الإتضاع . إذ هو الغالب تجرب داخل الجهاد . ودهش الملائكة بذلك المنظر العظيم . وتحرك الجموع ليمجدوه ويمدحوه بإفراز . ودعوا وأوصلوا هذا لهذا كل البركات والتماجيد والمديح والتهليل .

هرب الشيطان المجرب وقام الملائكة على خدمته كما يمكن لإبن الله . ونحن يا أخوتى نتقدم مع أولئك ابناء النور . ونصعد التمجيد للابن الذى شاء أن يتجرب . القى ربنا طريقه فى العالم من أجلنا . ونحن ينبغى لنا أن نشكر ونعترف أكثر من الملائكة لأنه أتجر الغلبة للبشر . ومن أجل هذا صار إنساناً ليعلمهم أن بأى سلاح يكونون يلتقون المخاصم وبأى قوة يطفئون الآلام الوحشية . ومن أجل هذا جاهد الثلاث المضادات . ليعلمك أن تغلب الثلاثة آلام الممتلئة موتاً .

فى بدء الخصام الصوم العظيم والنسك لتلطم محبة البطن والشره . وفى الخصام الثانى حقر وطرح محبة المجد لكى بالإتضاع تلصق النفس . وفى ذاك الثالث محبة الغنى والسلطنة . لأنها تدوس وتهدم لمن يحب البر . اهرب انت الآن من أعمال الشره ومن العظمة عندما تقتنى البر . وصف نفسك من القنيان بالإتضاع . وتعال تمجد من الملائكة كلما أنت حسن. إبن الله تنازل ليعلمك .

مبارك هو الغالب الذى بخصامه أعطى الغلبة للمشجوبين .

له المجد إلى أبد الدهور آمين .